

سُورَةُ لُقْمَانَ

❁ التعريف العام بالسورة:

سورة لقمان
كلها مكية

سورة لقمان مكية عند جمهور العلماء⁽¹⁾، واستثنى بعضهم آيات منها: وهي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُجُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٧) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنْفُسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) [لقمان:

27 - 29]: استناداً إلى روايات جاءت عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت بسبب مجادلة كانت بين اليهود وبين نبينا ﷺ، في أنهم أكثرُ علماً من قومه، وأنهم اُختصوا بالكتاب⁽²⁾، والحق أنه لم تثبت تلك الروايات التي ذكروها في أسباب النزول⁽³⁾، ونظم الآيات والصُور التي تضمنتها أقرب إلى النظم المكي، وصور العهد المكي منها إلى النظم المدني.

ترتيب السورة في المصحف والنزول وعد الآي:

هي السورة الواحدة والثلاثون في ترتيب المصحف الشريف، وهو الترتيب الثابت، والمُعول عليه عند أهل النظر والتحقيق، وقعت بين سورتي الروم والسجدة، وهي ثلاث وثلاثون آية في عدّ المدني والمكي، وأربع وثلاثون في عدّ الباقيين⁽⁴⁾، وأما ترتيبها النزولي فهي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ⁽⁵⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 137 / 21.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 152 / 20، 153، والسيوطي، الإتيان: 62 / 1.

(3) الوادعي، الصحيح للسند في أسباب النزول، ص: 160.

(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 206.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 138 / 21.

سورة لقمان لم
يثبت تسميتها
باسم آخر في
الأثر

منهج هذا
الدين قائم على
الحكمة

اسمُ السّورةِ الكريمَةِ وسِرُّ التَّسمِيَةِ:

لهذه السّورة اسمٌ واحدٌ مُشتهرٌ لم تُسمِّ بغيره هو (لقمان)، حيثُ سمّيت بهذا الاسم؛ لتفرّدِها بذكره فيها صريحاً في آيتين مُتتاليتين، هما: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢﴾ وإذ قال لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعْظُمُهُ يُبْنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ [لقمان: 12 - 13]، وهو الاسمُ الذي اشتهرت به هذه السّورة، وكُتبت في المصاحف وكتب التفسير والحديث، ولاشتمالها على قصّة (لقمان الحكيم) الذي أدرك جوهرَ الحكمة، بمعرفةٍ وحدانيّةِ الله وعبادته، والأمرِ بفَضائلِ الأخلاق والآداب، والنّهْيِ عن القبائح والمنكرات.

وأما وجهُ ارتباطِ هذا الاسمِ بمحورِ السّورة فلا يُكتفى فيه بالتعليل القائل: إنّها سُمّيت بسورة كذا لأنّها تحدّثت عن كذا، فقد تحدّثت السّورة عن أمرٍ ما وتنفرّد به، ولا تُسمّى به، لذا يقول البقاعي: "مقصودُها إثباتُ الحكمةِ للكتاب، اللّازمُ منه حكمةُ الله سبحانه في أقواله وأفعاله، وقصّة لقمان المُسمّى به السّورة دليلٌ واضحٌ على ذلك، كأنّه سبحانه لما أكمل ما أراد من أوّل القرآن إلى آخر (سورة براءة)، وكان سبحانه قد ابتدأ القرآن بنفي الرّيب عن هذا الكتاب، وأنّه هدى للمتّقين، واستدلّ على ذلك فيما تبعها من السّور، ثمّ ابتدأ (سورة يونس) بعد سورة براءة بإثباتِ حكّمته، وأتبع ذلك دليله إلى أن ختم (سورة الرّوم)، ثمّ ابتدأ دوراً جديداً على وجه أضخم من الأوّل، فوصّفه في أوّل (لقمان) بما وصفه به في يونس التّالية لبراءة، وذلك الوصفُ هو الحكمة، وزاد أنّه هدىً وهدايةً للمُحسنين، فهؤلاء أصحابُ النّهايات، والمتّقون أصحابُ البدايات" (1).

ويمكنُ أن يُضاف إلى ما ذكره البقاعي بأنّ ارتباطَ محورِ سورة

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 140/15.

لقمان باسمها ناشئ من كون حديثها جاء عن أن منهج هذا الدين الذي به تهض الحضارات إنما يقوم على الحكمة في وضع كل شيء في موضعه الأليق به دون زيادة أو نقصان، فبيّنت السورة الكريمة مظاهر هذه الحكمة وثمراتها ومعوّقاتها، وتناولت وصايا لقمان الحكيم الذي آتاه الله تعالى الحكمة بكلّ فصولها وأنواعها، وهي خلاصة هذا المنهج الربّاني الحكيم الذي خطّه الله تعالى لهداية البشرية جمعاء.

بيان المحور العام لسورة لقمان والموضوعات التي تلتف حوله:

أولاً: التأكيد على أن منهج هذا الدين الذي به تهض الحضارات، إنما يقوم على الحكمة الربّانية في وضع كل شيء في موضعه الأليق به، دون زيادة أو نقصان، فقد وصفت السورة الكريمة آيات الكتاب بالحكمة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: 9]، و﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [لقمان: 9]، و﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]، ووصفت لقمان الذي سميت السورة باسمه بالحكمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12].

ثانياً: تتجلى الحكمة في كتاب الله المنظور من خلال هذا التناسق والإبداع العجيب، الذي بيّنت السورة الكريمة بعض مظاهره، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: 10-11]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: 20]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29]، و﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 31]، و﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: 29-31].

ثالثاً: ظهرت هذه الحكمة في الأحكام العقديّة والتشريعيّة والأخلاقيّة التي ذكرتها السورة الكريمة ضمن الوصايا اللقمانية الحكمة، ففي مجال العقيدة جاء قوله تعالى:

حكمة المنهج
الرباني بكافة
جوانبه

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي غَامِنٍ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦﴾ [لقمان: 13-16]

13 - 16] فقد قرَّرتُ ما يتعلَّق بتوحيد الله تعالى في ربوبيته وحاكميته وأسمائه وصفاته، وفي مجال التشريعات جاء في وصايا لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان: 17]، وفي مجال الأخلاق قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: 18 - 19].

أساس الحكمة
البشرية الشُّكْر
والحذر من
الحكيم الخبير

رابعاً: اقتضى هذا المحور بيان أنَّ ثمرة الحكمة تكمن بتحقيق شكر الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ١٢﴾ [لقمان: 12]، وقوله: ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤﴾ [لقمان: 14]، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣١﴾ [لقمان: 31].

خامساً: التحذير من الغترار بالحياة الدُّنيا وزينتها، الذي من شأنه أن يذهب بمقتضى هذه الحكمة، ويورد الهلاك، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٣٣﴾ [لقمان: 33].

سادساً: التقرير بأنَّ عِلْمَ الله مطلقٌ ومحيطٌ بكلِّ شيءٍ، كما في قوله: ﴿يُبَيِّنُ إِنِّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩].

سابعاً: تختتم السُّورة كل ما يتعلق بالمحور بتقرير عِلْمِهِ تعالى بمفاتيح الغيبِ الخمسة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

مقاصد السُّورة وخصائصها:

أولاً: تبدأ السُّورة الكريمة بالثناء على القرآن الكريم، وعلى المؤمنين الذين يُقيمون الصَّلَاةَ، ويؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وهم بالآخرة هم يوقنون.

ثانياً: تنتقل السُّورة إلى الحديث عن جانبٍ من صفات المشركين، الذين يَسْتَهْزِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تعالى، ويُعْرِضُونَ عنها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

ثالثاً: تسوق السورة أدلةً متعددةً على وحدانيَّةِ الله تعالى وقدرته: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١١ - ١٥]. هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [لقمان: ١٥ - ١١].

رابعاً: تقصُّ علينا تلك الوصايا الحِكْمِيَّة، التي أوصى بها لقمانُ

جوهرُ السُّورة
بيانٌ لأثرِ
الحكمةِ في كلِّ
شيءٍ

ابنه، واشتملت على ما يهدي إلى العقيدة السليمة، والأخلاق الكريمة، ومراقبة الخالق ﷻ، وأداء العبادات التي كلفنا سبحانه بها، ومن هذه الوصايا قوله سبحانه: ﴿يَبْنَئِ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: 17 - 19].

خامساً: بيّن سبحانه ألواناً من نعيمه على عباده، منها ما يتعلق بخلق السماوات، ومنها ما يتعلق بخلق الأرض، كما بيّن ﷻ أن علمه محيط بكل شيء، وأنه لا نهاية له، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨﴾ [لقمان: 27 - 28].

سادساً: يختم سبحانه السورة الكريمة، بدعوة الناس جميعاً إلى تقواه، وإلى بيان الأمور الخمسة التي لا يعلمها إلا هو سبحانه؛ فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ عَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٣﴾ [لقمان: 33 - 34] (1).

الخصائص الموضوعية المميّزة:

أولاً: تميّزت السورة الكريمة باشمالها على وصايا لقمان الحكيم في جوانبها العقديّة والتشريعيّة والأخلاقيّة، التي لم ترد في غيرها من السور.

الحكمة الإلهية
ضالة المؤمن

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 107/11، 108.

ثانيًا: تفرّدت السّورة الكريمة بذكرها في آخر آية فيها مفاتح الغيب الخمسة، التي لا يعلمها إلا الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34].

ثالثًا: انضردت السّورة الكريمة بذكرها بعض الآيات الكونيّة التي ميّزتها عن غيرها، ولو بطريقة العرض كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27].

الخصائص الأسلوبية للمُيّزة:

أولًا: شابَهت هذه السّورة سورة البقرة في المطلع، لكنّ الهدى في سورة لقمان كان للمُحسنين، وكان هنا مقرونًا بالرحمة بهم، وفي البقرة اقترن الهدى بالمفلحين.

للحكمة
ألفاظها ونظمها
الخاصان

ثانيًا: تفرّدت السّورة الكريمة بذكر بعض الأمثلة والتشبيهات التي ما زلتها عن غيرها من السّور، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [١] وإذا تُثِلِّي عَلَيْهِ عَائِشَتَا وَلِي مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [لقمان: 6 - 7]، وقوله: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [١٦] [لقمان: 16]، وهذه الأمثلة والتشبيهات مرتبطة ارتباطًا تامًا بعلم الله تعالى وحكمته، وبيان حال من خرج عن مقتضى هذه الحكمة.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة في أسلوبها بذكر بعض الأبنية والمشتقات الصّرفيّة التي لم تردّ في غيرها من السّور، فمن الأفعال: ﴿وَأَنَّهُ﴾ [لقمان: 17]، ﴿يَمُدُّهُ﴾ [لقمان: 27]، ﴿وَأَعْصُصْ﴾ [لقمان: 19]، ﴿وَأَقْصِدْ﴾ [لقمان: 19]، ﴿يَعْظُمُ﴾ [لقمان: 13]، ﴿وَصَاحِبُهُمَا﴾ [لقمان: 15]، وغيرها، ومن

الأسماء: ﴿مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: 32]، ﴿أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: 27]، ﴿مَشِيكٌ﴾ [لقمان: 19]، ﴿وَلَوْلَا دَيْكَ﴾ [لقمان: 14]، ﴿وَبَاطِنَةٌ﴾ [لقمان: 20]، ﴿بَعْنُكُمْ﴾ [لقمان: 28]، وغيرها، ولا شك أن لهذه الأبنية والاشتقاقات ارتباطاً قوياً بمحور السّورة ومقصودها العام.

رابعاً: حظيت السّورة الكريمة بألفاظ تفرّدت بها عن غيرها من السّور من جهة الجذر والمادّة؛ وهما لفظة ﴿لُقْمَنَ﴾ [لقمان: 12] التي وردت مرّتين، وسُمّيت السّورة باسمه، وكذلك لفظة: ﴿نُصِرَ﴾ [لقمان: 18] في ضمن وصايا لقمان لابنه، ولفظة ﴿خَتَارٍ﴾ [لقمان: 32].

❁ بيان المناسبة بين السّورة وسابقتها ولاحقتها:

مناسبة سورة لقمان لسورة الروم:

بين السّورتين تناسبٌ من جهاتٍ عدّة، منها⁽¹⁾:

أولاً: اتّحاد السّورتين في المَطْلَع؛ إذ كلُّ منهما مُسْتَفْتَحٌ بِـ ﴿الْمَ﴾.

ثانياً: أن قول الله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: 3-4] متعلّق بما ذكر في أواخر سورة الروم في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56]، فهذا عين إيقانهم بالآخرة، وهم المُحْسِنُونَ الموقِنون بما ذكر.

ثالثاً: اشتراك السّورتين في الحديث عن بدء خلق الإنسان.

رابعاً: أثبت الله تعالى في كلتا السّورتين إيمان المؤمنين بالبعث، فقال في الروم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56] وهذا عين إيقانهم بالآخرة المذكور في مطلع لقمان: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: 4].

خامساً: حكى الله تعالى في السّورتين الكريمتين ما عليه حالُ المشركين من القَلَق والاضطراب، إذ يضّرعون إلى الله في وقت الشّدة، ويكفرون به وقت الرّخاء، فقال في الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: 33]، وقال في لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: 32]، وكذلك قال سبحانه في آخر

(1) السيوطي، تناسق الدّرر، ص: 110، 111.

الرُّوم: ﴿وَلَيْنَ جِئْتَهُمْ بَيَّاتَةٌ﴾ [الرُّوم: 58] إشارةً إلى أَنَّ المشركين يكفرون بالآيات، وقال في لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: 7].

سادسًا: قابلَ تعالى في السُّورتين بين حالَيْن، فذكر في سورة الرُّوم مدى اعتزازِ المشركين بأموالهم، ورفضهم إشراركَ غيرهم فيها، وذكر في لقمان قصَّةَ لقمان الحكيم، العبدِ الصَّالح الذي أوصى ابنه بالتواضع وتركِ التَّكَبُّر، كما ذكر في الأولى حربَ الرُّوم والفُرسِ في معركتين عظيمتين، وذكر في السُّورة الثانية في قصَّة لقمان الأمرَ بالصَّبر والمسالمة وتركِ المحاربة، وذكر في سورة الرُّوم: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: 15] وفسَّر بالسماع، وفي صدرِ سورة لقمان تحريمَ سماعِ الغناء والآلاتِ الطَّرَب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: 6]، فكأنَّ المتلذِّذَ التَّلذُّذَ الكاملَ بالسماع في الجنَّة هو من أعرَضَ عن السَّماعِ المحرَّم في الدُّنيا.

سابعًا: وصفَ الله تعالى قدرته على بَدءِ الخلق والبعث في كلتا السُّورتين، فقال في الرُّوم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: 27]، وقال في لقمان: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً﴾ [لقمان: 28].

مناسبة سورة لقمان لسورة السَّجدة:

وأما وجهُ ارتباطها بـ (سورة السَّجدة) فيقول البقاعي: "فلما كانت سورة لقمان - بما بُيِّنَ من مضمونها - محتويةً من التَّنبيه والتَّحريك على ما ذُكِر، ومُعَلِّمةً بانفراد سبْحانه بخلق الكلِّ ومُلْكهم؛ أتبعها تعالى بما يحكمُ بتسجيل صحَّة الكتاب، وأنَّه من عنده، وأنَّ ما انطوى عليه من الدلائل والبراهين يرفعُ كلَّ ريب، ويزيلُ كلَّ شك، فقال في مطلع سورة السَّجدة: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِشَدِيدِ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السَّجدة: 1-3] (١).

وأما السيوطي فقد أوجزَ وجهَ اتصال سورة (السَّجدة) بما قبلها بقوله: "أنَّها شرحت مفاتيح الغيب الخمسة التي ذُكرت في خاتمة لقمان" (٢).

(١) البقاعي، نظم الدرر: 226 / 15.

(٢) السيوطي، تناسق الدرر، ص: 123.

وكشف صاحبُ التفسير المنير هذا الشرح بقوله: "تظهرُ صلةُ سورة (السَّجْدَة) بما قبلها - وهي (سورة لقمان) - من ناحية اشتمالِ كُلِّ منهما على أدلّة التَّوْحِيد، وهو الأصلُ الأوَّلُ للعقيدة، وبعد أن ذكر الله تعالى في لقمان الأصلَ الثَّاني وهو الحشرُ أو المَعَاد، وختمَها بهَذينِ الأصلين، بدأ سورةَ السَّجْدَة ببيانِ الأصلِ الثَّالث، وهو الرِّسَالَة أو النُّبُوَة، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ ۙ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [السَّجْدَة: 1-2]، كذلك تعدُّ بعضُ آياتِ سورة السَّجْدَة شرحًا وتفصيلًا للسُّورة السَّالفة، فقولُه تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝﴾ [السَّجْدَة: 5] توضيحُ لقوله تعالى في بيانِ مفاتيح الغيب في لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]، وقولُه سبحانه في السَّجْدَة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [السَّجْدَة: 27] تفصيلُ لقوله في لقمان: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: 34]، وقولُه في السَّجْدَة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ﴾ [السَّجْدَة: 7] شرحُ لقوله في لقمان: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: 34]، وقولُه في السَّجْدَة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السَّجْدَة: 5] شرحُ لقوله في لقمان: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: 34]، وقولُه في السَّجْدَة: ﴿أَءَذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السَّجْدَة: 10] إلى قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝﴾ [السَّجْدَة: 11] إيضاحُ لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34].

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.

مج. 43 ، 816 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 5-94-732-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 5-94-732-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»